Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالمطولة التي ندرسها هنا تبدأ بداية زمنية ذكية :

الليل يطبق مرة أخرى فتشربه المدينه

والعابرون إلى القرارة . . .

وفي هذا الاستهلال ثلاث ايماءات، الأولى : إلى الليل كزمان داخلي يهبط على المدينة ويحاصرها، و (يطبق) عليها بظلامه المريب . والثانية إيماءة سردية فهذا الليل الذي تدور فيه أحداث المطوّلة ليس إلا واحداً من متوالية ليالٍ مرّت، وستمر، بالمدينة، وأحيائها . فهي جزء من عقاب دائري لا ينتهي، ذي مسحة سيزيفية تستكمل قدرية الأحداث القاهرة التي ستمر على المومس، وتصنع مأساتها، وتبرر استذكار الرموز الأغريقية الكثيرة بدءاً بـ (ميدوزا) و(أوديب) . . وكذلك تجعل محور المأساة وبؤرتها، هو ما فعله قابيل بأخيه القتيل هابيل .

وثالث هذه الإيماءات المستفادة من الاستهلال هي الدائرة المكانية للحدث . فالمدينة، والعابرون، سيشربون هذا الليل المطبق، أي سوف يستوعبونه ويتمثلونه، فلا يعودون يبصرون، تماماً كطرقات المدينة المعتمة بالليل، وكالمومس (العمياء) التي تعتلي النص عنواناً له، بل أصبحت الرؤية كلها في النص عمياء، ومن كان بنظر أو بصر سيفقده، إذ يلتقي نور المصابيح المتفتحة في الطريق شاحبة، باهتة، تورث العمى الحجري لكلّ من يبصرها . فالمدينة التي تعدى إليها عمى المومس، تؤطر الحدث في (المطولّة)، وينتشر العمى كالوباء :

عمياء كالخفاش في وضح النهار، هي المدينة

والليل زادَ لها عماها . (1)

وكذلك أصاب العمى أولئك الزناة المخمورين الذين يصفهم الراوي بأنهم:

أحفاد «أوديب» الضرير ووارثوه المبصرون .

ومن إطار المدينة (العمياء) كالمومس، نتنزل مع فضاء المكان .

---

(1) مطوّلة (المومس العمياء) في : ديوان بدر شاكر السياب، المجلد الأول، ص 509 ـ 542 .